



# موقف الاعلام من التحدي القائم بين الحضارة الحديثة والشباب العربي

الدكتور : ابراهيم امام محمود

الرياض

1408 هـ - 1987 م

# موقف الاعلام من التحدي القائم بين الحضارة الحديثة والشباب العربي

الدكتور إبراهيم إمام محمود(\*)

لعل خير ما نبدأ به هذا البحث هو ايضاح مفهوم الاعلام وما نقصده بهذه الكلمة فالاعلام هو بث رسائل واقعية أو خيالية موحدة على اعداد كبيرة من الناس، يختلفون فيما بينهم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، ويتشرون في مناطق متفرقة. ويقع بالرسائل الواقعية مجموعة الأخبار والمعلومات والتعليمات التي تدور حول الأحداث وتنشرها الصحف وتذيعها الاذاعة المسموعة والمرئية

اما الرسائل الخيالية فهي القصص والتمثيلات والروايات والأغاني وغيرها من المبتكرات الفنية التي قد تتركز الى الواقع وتنسج منه صورة فنية أو قد تكون من نسج الخيال.

وحتى في الحالة الثانية لابد من ارتباط التعبير الاعلامي بواقع المجتمع وما فيه من اتجاهات ومبادئ ومعتقدات وقيم. لذلك يمكن القول بان الرسائل التي يبثها الاعلام - سواء كانت واقعية كالاخبار أو خيالية كالتمثيلات - انما تتخذ من القيم والمبادئ أسساً ومعايير تدور الموضوعات حولها.

---

\* قسم الاعلام. كلية الدعوة وأصول الدين. الجامعة الاسلامية المدينة المنورة.

والاعلام هو في حقيقته قوة حضارية، أو عملية ثقافية تجري في بيئة معينة مؤثرة فيها ومتأثرة بها، وهناك تفاعل مستمر بين وسائل الاعلام والمجتمع، فهذه الوسائل لا تؤثر على المجتمع بنظمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فحسب، بل ان هذه النظم تؤثر فيه أيضا، وتعتبر الاعلام منبثقا عن النظام العام ومتأثراً به ومؤثراً فيه.

فنحن لا نستطيع ان نفهم المجتمع الا بفحص افكاره ومعتقداته ومبادئه، وتاريخه وفلسفته كما ان النظام الاعلامي هو حامل هذه الأفكار والمبادئ والقيم.

### الاعلام وصراع القيم:

فمن المنطلق الأساسي الذي يدور حول حقيقة جوهرية وهي ان الاعلام يبث القيم في المجتمع يمكن لنا ان ندرس أثر هذا الاعلام في الشباب، خاصة ان هذا الاعلام يتصدى للحضارة الحديثة ويتأثر بها، ويحملها الى الشباب بصيغ مختلفة بعضها صحيح ونافع وبعضها ضار ومؤذ.

فاذا كانت القيم تبث أساسا عن طريق الأسرة والأبوين والاخوة والاصدقاء والرفاق والمدارس والمساجد ودور العبادة والجامعات والدعاة وغيرهم، فان الاعلام يروج لعملية تربية موازية لهذه المؤسسات. فاذا كانت مهمة المدارس هي تربية الذوق وترقية المدارك واعلاء الغرائز بالتضافر مع الأسر، فاننا قد نجد التلفزيون يهدم هذا الصرح ويعمل في اتجاه عكسي تماما.

فالحضارة الحديثة مثلا هي حضارة استهلاكية في مظاهرها الغربية التي أثرت في مجتمعاتنا العربية، وأصبح الاستهلاك سمة من سمات المعاصرة.

ويحث الاعلام دائما على كلمة التغيير، ويشجع الناس على التبديل . . تبديل سياراتهم وبيوتهم وشوارعهم وملابسهم وحتى أفكارهم الراسخة .

ويرى كثير من المربين وعلماء النفس ان البيئة الشاملة لها من الأهمية ما للفصل الدراسي من تأثير على الشباب ، ولكن من الملاحظ ان الدور الذي تلعبه المدرسة أو الجامعة آخذ في الانحسار يوما بعد يوم في حين ان التليفزيون تزداد أهميته ويعمق أثره ويهدد التربية الايجابية بكثير من العوامل السلبية

ان الاعلام المتأثر بالحضارة الحديثة يحث على الاستهلاك كل يوم من خلال الاعلانات في الصحف والشوارع والاذاعات المسموعة والمرئية، فكيف نلوم شبابنا العربي اذا اتجهوا نحو المبالغة والتهويل وهي قيم تبث كل دقيقة عن طريق الاعلانات الكاذبة عن الحبوب المقوية والمشروبات التي تقتل عضلاتهم، والعقاقير التي تعالج الروماتيزم والسعال وآلام المعدة والأسنان في وقت واحد، فاذا اتينا الى مساحيق التجميل وجدنا ان وسائل الاعلام تجعل منها أسراراً رهيبية تكمن فيها أسباب النجاح في الحب والغرام والهيام، فضلا عن الكتب التي تعلمك اللغات الحية في ستة أيام بدون معلم!

وقد أوضحت دراسات أثر الاعلام على الشباب، ومدى أثر أفلام العصابات على المراهقين، ومدى خطرها الداهم على نفوس الشباب، وقد لخصت منظمة اليونسكو تلك الأبحاث في هذه العبارة: «ان أفلام العصابات هي السبب في العقد النفسية الخطيرة ولا يرجع ذلك الى انها تجبذ الجرائم فحسب وانما الى ما تورثه من اضطرابات اخلاقية تكمن وراء الجرائم المختلفة» .

ويشير علماء النفس الى نوع من الجنون يطلق عليه جنون الخرافة عندما يصاب الشاب بصراع بين منظومتين من القيم، يشتق المنظومة الأولى من قيم أبطال الأفلام الخيالية وصراعات العصابات، وخرافات الروايات، ويستق المنظومة الثانية من محيط بيئته العربية والاسلامية الواقعية في الأسرة والمدرسة والجامعة.

ان الشاب يصبح نهبا للصراعات النفسية بين قيم غربية أو شيوعية مادية يقدمها له الاعلام المستورد وبين قيم عربية واسلامية يقدمها له أهله ومدرسه ورجال الدعوة الاسلامية من فوق منابر المساجد، وكثيرا ما تؤدي كثافة المشاهدة التليفزيونية أو التعرض للقراءات الصحفية الشاذة الى ان تغلب منظومة القيم الأولى على المنظومة الثانية فتكون الطامة الكبرى اذ يحيا الشاب في عالم خرافي بقيم معادية لمجتمعه الذي يعيش فيه

### التليفزيون والجريمة:

ويقول الطبيب الأمريكي ستيفن بانا وهو استاذ بجامعة كولومبيا ان انحراف الشباب يرجع أساساً الى اضطرابات عاطفية ونفسية ويستطرد قائلاً: «اذا صح ان السجن هو جامعة الجريمة فان التليفزيون هو المدرسة الاعدادية لانحراف الشباب» ويرى انه من الضروري تقصي أثر الافلام على النشء وتشجيع بحوث العلماء في هذا المجال.

وقد عرضت احدى شبكات التليفزيون الأمريكي ن. ب. س. تمثيلية يداهم فيها الارهابيون ركاب احدى قطارات الأنفاق التي تجري تحت الأرض ويقتلون احد هؤلاء الركاب فاذا باحد الشباب المنحرفين يقتل مخبراً للشرطة في أحد قطارات الأنفاق بنفس الطريقة التي شاهدها على شاشات التليفزيون.

وقد ذبح السفاح الالماني هينريسن بوميرنيك اولى ضحاياه في احدى الحدائق، وكان قد خرج لتوه من دار السينما حيث شاهد فيلم «الوصايا العشر» للمخرج سيسيل دي ميل حيث رأى النساء اليهوديات يرقصن حول «العجل الذهبي» فقرر ان النساء هن أصل الشر في العالم وخرج لكي يذبح المرأة المسكينة عملاً على تطهير العالم من مصدر الشر

وبعد ان شاهد السفاح الانجليزي جون جورج هو برنامجاً تليفزيونياً عن الطقوس الدينية الوثنية التي كانت تتضمن شرب ماء القرايين البشرية، قال انه شعر بظماً الى الدم فذهب حيث اصطاد أولى ضحاياه، وذبحه ثم امتص دمه مستخدماً ماصة المياه الغازية أو ماسورة الشفط.

وقد أوقفت النيابة العامة في مصر اذاعة أحد المسلسلات عندما ارتكب شاب مجرم جريمة مطابقة تماماً للجريمة المذاعة، كما قام بعض الشباب بمداومة احدى المجلات على غرار ما شاهدوه على شاشة السينما بالمدافع الرشاشة.

وفي اسبانيا ظهر أن ٣٩٪ من الشباب المنحرفين قد تلقوا معلوماتهم من الأفلام التي تشرح لهم تفاصيل ارتكاب الجريمة وطرق الاعتداء على الناس وأساليب الانحراف الخلقي ولاشك ان عمليات الخطف والسرقة والعنف التي تعرض على شاشة التليفزيون تؤثر تأثيراً مباشراً على نفسية الشاب وسلوكه.

### الشباب والاعلام المستورد:

ان أجهزة الاعلام العربية وخاصة الاذاعة والتليفزيون تستورد الكثير من الأخبار والموضوعات والأفلام والمسلسلات من الحضارات المعادية لنا سواء من الغرب الأمريكي والأوربي أو الشرق الشيوعي الملحد وذلك

بحجة ان ساعات الارسال طويلة ولا توجد المواد الكافية لاداعتها على الناس، وهذا عذر أقبح من ذنب لانه ليس هناك أية ضرورة للتفاخر بطول ساعات الارسال بحيث يسهر الشباب الى ساعات متأخرة، ولا يستطيع القيام مبكرا لأداء الصلاة والذهاب الى العمل أو المدرسة فضلا عما يتشربه الشباب من قيم منحرفة وأخلاقيات شاذة، ومبادئ معادية للمجتمع الذي يعيش فيه.

واذا كان الغرب الذي يؤمن بنظريات فرويد الجنسية في التنفيس عن الانفعالات المكبوتة، والعقد النفسية - على حد زعمه - يدعى ان هذه الأفلام الجنسية تؤدي الى التنفيس والاعلاء والتنقية للعقد والمواطن المكبوتة، فان هذا التفسير المنحرف مرفوض تماما في مجتمعنا العربي الاسلامي .

ان تأثير وسائل الاعلام على الشباب لا ريب فيه والشباب العربي يستخدم ما يستوعبه أثناء مشاهداته الترفيهية في التليفزيون وقراءاته في الصحف لتفسير تجارب الحياة الواقعية، وإعداد نفسه للمهام التي سوف يضطلع بها في حاضره ومستقبله. وقد تؤثر وسائل الاعلام في الحالة المزاجية للشباب فتؤدي به الى التشاؤم مثلا أو الاحساس بالضيق.

### الاعلام الغربي والانسان الجماهيري:

وقد دهشت أيما دهشة عندما طالعت في بعض الصحف السعودية دراسات في الصفحات الأدبية حول الشعور بالغربة والضيق والتشاؤم والتعبير عن ذلك بالشعر تارة وبالرواية تارة أخرى والمسرحية تارة ثالثة. ان هذا التنقل من الحضارة الغربية حين يصل الى تقليد المشاعر الخفية الناجمة عن المجتمع الصناعي الحديث يضر بشبابنا أبلغ الضرر فان نزعة

التشاؤم والشعور بالضيق والغربة من صفات المجتمعات المادية الغربية والشيوعية اما في عالمنا العربي والاسلامي فلا محل لهذه الانفعالات الشاذة اللهم الا اذا جاء ذلك تقليدا أعمى والعياذ بالله .

ان الاعلام في الغرب، وفي مناخ الحضارة الحديثة قد ادى الى تكوين الفرد العصري المنزل الذي يشعر بالضيق في جمهور سلبي، لأن مقومات التماسك التي كان يسعد بها في الجماعات البسيطة المتمثلة في القرية أو القبيلة أو الناحية، بمشاعر سكانها المتكافلة الحميمة، قد تقوضت وتلاشت، وهكذا كان التقدم المعاصر الذي يتسم بالمادية قد احل المجتمع الجماهيري المتفكك محل الجماعات الأولية المترابطة، فبدلاً من الأسرة التماسكة تجد عزلة وتنافراً، وبدلاً من الجيش الصغير الذي يعمل افراده بدافع من أنفسهم، تجد جيوشاً جرارة قائمة على التجنيد الاجباري، بحيث تصبح مسألة الروح المعنوية مشكلة خطيرة، كما حلت المؤسسات الضخمة محل المتاجر الصغيرة التي تعرف اصحابها وتتعامل معهم معاملة انسانية

ويصف أدباء الغرب مجتمعاتهم بالانعزالية والوحدة والضيق لغياب التأثير الديني والروحي والأسري، فينظرون الى الفرد نظرة متشائمة، فقد اصبحت مهمة الانسان في مجتمعات الحضارة الغربية والشيوعية على السواء هي التكيف والامثال والانصياع .

فاعلام الحضارة الحديثة يتجه الى الضغط وقولبة الرأي العام واجهزة الاعلام لا تعطي الا ما يريده المعلنون أو ما تريده الطبقة الحاكمة، وليست المنافسة بين الصحف والاذاعات والأفلام سوى منافسة ظاهرية تحفي وراءها غمطية فجة وسخيفة، وقد أصبح تشكيل الرأي العام صناعة تسمى صناعة الرأي وان كانت تستتر تحت اسماء مختلفة كالعلاقات الانسانية والعلاقات العامة وفن ادارة الأعمال وغيرها من الأسماء البراقة .



وباختصار يشعر الفرد في المجتمع الغربي المعاصر والمجتمع الشيوعي ايضا انه كالريشة في مهب الريح تتلقفه الأيدي وتلاعب به الاحتكارات التجارية والسياسية، حتى اصبح الاعلام نفسه صناعة شعارها «كل شيء يمكن ان يقال بشرط ان تقوله بطريقة تدر الريح على الهيئة الاعلامية». وفي المجتمعات التي تؤمن بالحنمية الاقتصادية يصبح الاعلام اداة في يد جماعة لا تؤمن بالحنومة، بل تعتبر الحنم احد شيئين:

إما أن يكون أميناً ومغفلاً فلا بد أن يعرف الحقيقة وإما أن يكون ذكياً ومنحرفاً، فلا بد من تقويمه واصلاحه، فمادامت الحقائق قد اتضحت فالخارج عليها مجرم أو مجنون، والمجرم امامه السجن أو الموت والمجنون امامه العلاج أو الاصلاح.

هذه هي مشاكل الحضارة الحديثة في الغرب والشرق وهي التي ادت الى الشعور بالضياح والغربة والقلق ولكر هل يصدق ذلك على مجتمعاتنا العربية التي مازالت الأسر فيها متماسكة، والتقاليد الراسخة والاعراف الاخلاقية ذات قوة ومثانة، فضلاً عن اهم شيء وهو الوازع الديني الذي يجعل المؤمن في سكينه وطمأنينة فالشعور بالارتياح والسكينه والمودة والاستقرار هي اهم سمات المجتمعات المتدينة

أما انسان الحضارة الجماهيرية الأوروبية والأمريكية فقد اصبح غطاء للانعزالية والنمطية والسطحية كما فقد الايجابية الأخلاقية، وصار الناس فرادى منعزلين وفرائس في ايدي المعلنين والاعلاميين، لاحول لهم ولا قوة امام الاعلام الجماهيري الضخم الضاغط الجارف بكل فنون التذليل والتلاعب والمكر والخداع.

وقد افرز هذا المجتمع فلسفة التشاؤم التي اعرب عنها الأديب الانجليزي اليوت في قصيدته المشهورة «الأرض الخراب» كما فعل الوجوديون نفس الشيء- في مسرحيات سارتر وكامو. وخرج مسرح العبث وأدب العبث كما في مسرحيات بيكيت.

والعجيب حقاً ان يسير اعلامنا على نفس الدرب وينقل هذه القصائد وتلك المسرحيات الى اللغة العربية وينشرها في الكتب والصحف والمجلات ويذيعها في الأندية والاذاعات، وكان المجتمع الصناعي الذي انتج ادبا متشائماً هو النموذج الذي ينبغي ان يحتذى دون تبصر أو تدبر أو تعقل.

ان الحضارة الحديثة لها وجهان: وجه يمكن ان نسميه بالمدنية وفيه يتمثل الجانب المادي من الحضارة، كالأبنية، وناطحات السحاب والقطارات، والسيارات، والطائرات، والصواريخ، والالكترونيات، والعقول الحاسبة، (الكمبيوتر) ووجه اخر يمكن ان نسميه بالثقافة وهو يمثل الجانب المعنوي وما ينطوي عليه من فكر ومبادئ وقيم وأخلاق وعادات وتقاليد، فاذا صح لنا ان ننقل العلوم والتكنولوجيا وكل اسباب المدنية، فلا يصح - بحال من الأحوال - أن نصبّ على رؤوس شبائنا العربي انحرافات المجتمع الغربي، دون اي سبب سوى الكسل في الابتكار الفني والابداع الأدبي.

ولا يجوز ان يعيش الاعلام العربي عالة على الاعلام الغربي ينقل من فتات مائدته أخباراً ملوثة بالدعاية المسمومة، ومسرحيات متشائمة، وفنوناً منحرفة، وآداباً شاذة، باسم التحضر، وليس في ذلك ادنى مستويات التقدم والرقى.

إن الوجودية وأدب العبث وما ننقله عنها ينفيان الألوهية، ويناديان بعبادة الذات، فالوجودية تدعو الانسان الى ان يستمتع بوجوده كل الاستمتاع ويطلق لحيته العنان، فيحقق لنفسه اكبر نصيب من المتع والملذات.

إن الانسان الوجودي يطلق العنان لرغباته وشهواته بحيث يفعل ما يشاء ولا يبالي بالدين او العرف او التقاليد، وانما يتحلل من كل ما يربطه بالمجتمع من نظم وقواعد وقوانين وعادات وتقاليد ويطلق نفسه على هواها تهيم في كل وادٍ.

وقد أدى ذلك الى ظهور جماعات «الهيبيز والخنافس ودعاة العري» بين الشباب واطلاق الشعر دون نظافة والمبيت في الشوارع والطرقات، والاختلاط بين الجنسين على وتيرة قطعان الحيوانات.

فلماذا ننقل فلسفات الغرب في إعلامنا، وهل نرضى ان يكون شبابنا مثل شباب اوربا وامريكا مصاباً..كما اكد الرئيس كينيدي ان الشباب في امريكا اصبح لا يصلح منه للقتال إلا نسبة ضئيلة للغاية، لانهم يذهبون ضحية المسكرات والمخدرات حتى وهم في سن المراهقة، اذ يدخنون المارجوانا ويشربون الخمر ويختلطون اختلاطاً محرماً كان من نتيجته تزايد الأبناء غير الشرعيين يوماً بعد يوم.

وداعاً أيها الضمير !!

أما في أمريكا فان نزعة البرجماتية كما عرفها جيمس وديوي هي نزعة منحرفة عن الدين وتقول ان الكون موجود بذاته وليس مخلوقاً، وهو جزء

من الطبيعة وهو نتيجة لعمليات مستمرة فيها على نحو ما قال دارون في نظريته عن النشوء والارتقاء والانتخاب الطبيعي للأحياء.

وفي هذه المذاهب يزول الفرق والتمييز بين المقدس والمادي ، بل لنا ان نقول ان المادية هي السمة العامة للحضارة الحديثة ، وعلينا ان نقى شبابنا من آثارها المدسرة.

ان الشجاع في نظر الوجودية - والحضارة الحديثة بوجه عام - هو الذي يخلع كل أردية الدين والفضيلة والمعتقد ويخرج الى الحياة متجرداً من كل ذلك ليعيش حياته ويحقق وجوده.

يقول جون بول سارتر . «ان ما ينبغي ان تكون عليه حياة الوجودي هو توديع ما يسمى وجدانا وضميراً، لأنها تسمية خلعتها الجبناء على هذه الأشياء وينبغي الاستجابة لداعي الحيوانية، وتلبية كل ما تدعو اليه شهواته، ونبد كل التقاليد والتعاليم الاجتماعية وما تواطأ عليه الناس من الجهة الأخلاقية، وتحطيم القيود التي ابتدعتها الأديان والفلاسفة وتبنتها المدنية، ثم تطليق الماضي، وسلخ المرء منها متجهاً الى الأمام ، الى المستقبل قفزاً، الى المصير. المصير المحتوم. الى الهاوية الى الموت الأبدى».

وهكذا تتجسد هذه الانحرافات والاهام في مسرحيات وروايات يؤلفها الكتاب الوجوديون وغيرهم من الشيوعيين وترجم الى العربية وتنقل الى الشباب عبر الكتاب والصحيفة والاذاعة والتلفزيون، فتبث القيم الشاذة المعادية لمجتمعاتنا عبر اجهزة الاعلام.

ولقد وصف الدكتور جارودي - الذي كان شيوعياً واسلم - الوجودية بقوله: «الوجودية فلسفة الاستعمار، فلسفة هدم لا بناء، فلسفة تدمير

الشخصية الانسانية، فلسفة اسقاط النفس الانسانية في مجال اللذة والشهوات بحيث تصبح غير قادرة على الدفاع عن نفسها أو تركيز وجودها، فلسفة مادية تستهدف الاستمتاع السريع وخشية الموت».

وطالما استخدمت الوجودية للترويج السياحي، ولجذب المترددين على المواخير والخمارات وبيوت الدعارات، كما اخذ الإعلاميون العرب يتفننون في نقل هذه الفلسفة وتلك الأفكار الشاذة الى الاعلام العربي الموجه الى الشباب بوجه خاص، وكأنها مؤامرة لتثبيط الهمم، وبث روح الميوعة والخنوع بين أبنائنا

### بين الحرية الحيوانية والحرية العاقلة :

وتطرح الحضارة الحديثة معاني منحرفة للحرية، حتى تصبح كما تصور في الاعلام الغربي حرية الغريزة الحيوانية لا حرية الارادة الانسانية، وارحاء العنان لشهوات الانسان بهذه الصورة التي نشاهدها في الأفلام والتمثيلات واشرطة الفيديو الجنسية ”الزرقاء“ وفي هذا هدم للانسان والمجتمع، فحرية الرقص والمقامرة وشرب الخمر وارتكاب الفاحشة علنا وعلى شاشات السينما والتلفزيون الذي يتعرض الشباب لمشاهدته يؤثر على الشباب تأثيرا هداما باسم الحرية

في حين أن موقف الاعلام السليم هو ضرورة تحديد مدى ما يمارسه الفرد من حرية في مجتمعه العربي الاسلامي، فالحرية لا تمارس الا في حدود القيم والفضائل وفي نطاق الأخلاق والدين الذي يقوم عليه بناء المجتمع، وهي حرية تسمو بالشباب وتصونه من التذني أو التردي في حمأة الموبقات، ذلك ان من واجب الاعلام ان يسمو بالشباب سمواً يشعرهم بالعزة والكرامة

وفي محاضرة للدكتور رجاء جارودي بعنوان "قضايا الاسلام" في الدول الأوروبية نجده يقسم الحرية الى قسمين: حرية حيوانية غير عاقلة، وحرية انسانية عاقلة، ثم يستطرد قائلاً: ان الحرية السماوية تلبي حاجات انسانية محضة، وان حرية الانسان لا تأتي من ممارسته للفوضى والعدم، بل من الحرية المسئولة امام القيم الأخلاقية وأمام الله سبحانه وتعالى، لذا فان العبودية لله الواحد هي الحرية بعينها، ولقد تحرر العربي المسلم حين مارس هذه الحرية في اطار تعاليم الاسلام.

فالله امر المؤمن ان يفكر وان ينتقد الخطأ ولا يسكت عليه، ويُقَوِّم المنكر اذا رآه. بيده وبلسانه وبقلبه، ثم حث الانسان ان يعمل ذهنه ويفكر في معرفة اسرار الكون، ولهذا كله تحرر الانسان المسلم من العبودية، الا لله وحده، ومارس ارقى اشكال الحرية الفردية والاجتماعية في اطار من الوعي، غير ان اوربا والفكر المادي الأوروبي والقوانين الأوروبية سلبت الانسان حريته فأخضعته وجعلته عبداً للآلة والاستهلاك والسلعة.

ان قيمنا العربية الاسلامية التي ينبغي ان ينطلق موقف اعلامنا منها تطلق كل المواهب والطاقات ليستفيد منها الناس في هذه الحياة الدنيا فيتمتعون بما احل الله من الطيبات وينتفعون بخيرات الله في الأرض ولكن دون سرف أو طغيان، ودون اعتداء أو ظلم، فليأكل الانسان ما يشاء وليلبس ما يشاء من غير سرف ولا مخيلة، وليس الزهد ألا تملك شيئاً ولكن الزهد ألا يملكك شيء.

أما اذا أطلق الانسان كل عنان وترك شأنه في الحياة يأخذ كل ما هو متاح له دون ضابط من دين أو قيد من شرع، أو قانون ودون نظر الى شيء وراء هذه الدنيا، كما تريد الحضارة الحديثة بوجهها البراجماتي أو وجهها

الوجودي هبط الانسان الى مستوى الحيوانية، كما يعيش شباب الخنافس أو شباب الهبيز، وصار له طبع البهائم التي تعيش لتأكل فقط، وهذا المستوى لا ترضاه قيما ولا يرضاه الاسلام قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

## الاعلام والعلمانية:

ولاشك ان اهم ما يميز الحضارة الحديثة هو طابعها العلماني اي التخلي عن الدين والتخلص منه وعزله عن تيار الحياة وحركتها، وسواء كان التفكير العلماني معتدلاً كما حدث في الغرب أو كان ثورياً مادياً متطرفاً إحادياً كما حدث في الشرق الشيوعي، فان نهاية الأمر هو نبذ الدين من حياة الانسان والدولة والأخلاق والاقتصاد والأسرة ودعوة الانسان الى عدم الايمان بشيء الا من خلال الحس ومدركاته وتجاربه العملية، وهذا هو السبيل الوحيد للوصول الى الحقيقة

ولذلك فاننا نرى الطابع العلماني يصبغ كافة وجوه الاعلام الغربي ونحن اذ ننقل عن الغرب دون تحفظ أو روية فاننا نسقط في هاوية العلمانية وندفع شبابنا الى اعتناقها دون تمحيص أو تدبر، فالعلمانية لها ظروفها الخاصة في اوربا وأمريكا وليست هذه الظروف متكررة في حضارتنا العربية الاسلامية.

فلقد ظهرت العلمانية في الفكر والسلوك نتيجة ظروف كانت وليدة البيئة الغربية بعضها يتعلق بموقف الكنيسة ورجالها والبعض الآخر يتعلق بتعاليم النصرانية نفسها، فقد ساد في القرون الوسطى تسلط الكنيسة على حركة الحياة في اوربا وتحكمها في مشاعر الناس وأفكارهم على السواء، وحجرها على العقول والقلوب، وكانت ترى فيما بين أيديها مما تسميه

١ سورة محمد. الآية: ١٢.

الكتاب المقدس كفاية لما يحتاجه الناس وما عدا ذلك فلا حاجة للناس اليه، واي فكر لا يصدر عنها ولا يتمشى مع اتجاهاتها واهدافها يجب كبتة ومصادرته ولو أدى ذلك الى التخلص من صاحبه، ووقفت وراء محاكم التفتيش تقتل وتجرح كل من يرفع رأسه بشي- فكثّر ضحايا الكنيسة واصبح قتلاها من العلماء وعامة الناس وسجناؤها يعدون بالآلاف

أحدثت هذه الظروف رد فعل عنيف لدى جماهير أوروبا وولدت سخطاً عاماً ضد الكنيسة في جميع الأوساط وبخاصة الطبقة الوسطى، فانفجر الجميع ضد الدين ورجاله جميعاً ونادوا بالحرية والعدل والمساواة أو فصل الدين عن الحياة وترك ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

وخرج الكتاب والصحفيون والأدباء والشعراء ينكرون على الكنيسة عسفها وجورها، وطفحت الكتب والصحف والمجلات بالنقد الشديد والسخرية من الكنيسة ورجالها.

ونقل المسلمون هذا التعريض بالدين في كتبهم وشعرهم ورواياتهم واخذوا يتندرون بعلماء الدين ويسخرون منهم ويضحكون الناس عليهم، علماً بأنه لا يوجد في الاسلام خصام أو سوء تفاهم بين الدين والعلم كالذي حدث بين الكنيسة ورواد الفكر الغربي، بل على العكس هناك انسجام تام بينهما ودعوة حارة من الاسلام للعلم والتعلم.

إن الاعلام الغربي يصدر عن منطلقات علمانية لا دينية واذ تنتشر هذه الآفة في اعلامنا يروج في مجتمعنا العربي الاسلامي مذهب يقتل روح المبادرة الحية المستقلة المبدعة في الشباب، وينبغي على اعلامنا العربي ان يفصح عن حقيقة العلمانية.. مؤكداً أن الثوب الذي لبسته العلمانية باسم العلم هو ثوب زائف ليدخلوا به على المجتمعات الاسلامية ولا يثيروا



مشاعر المتدينين منهم بحال من الأحوال، ولذلك فإن قبول العلمانية في اي مجتمع عربي اسلامي معناه الالحاد والمروء عن الاسلام وردة صريحة عن دين الله الذي رضىه لنا.

## الاعلام الشيوعي والشباب:

وأخطر وجوه الحضارة الحديثة وأخبت تحدياتها الفكر الماركسي والدعوة الشيوعية، ولقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك ان دعاوى هذا المذهب المادي قد سقطت كلها كالقول بالتناقض الكامن في الأشياء وحتمية قوانين الجدل والمادية التاريخية وفائض القيمة والاعتماد الكلي على ماهو مادي فقط.

لقد تساقط هذا كله امام البحث الجاد والمناقشة العلمية الموضوعية، وارغم التطبيق الماركسيين على التنازل عن أجزاء من نظرياتهم الجامدة، كالقول بالملكية المحدودة واعادة نظام الارث والحافز المادي الذي اثبت التجارب وشهد الواقع الملموس أهميته في ترقية الحياة، وتحسين الانتاج وتنمية القدرة على الابتكار والابداع.

ان الاعلام الشيوعي يعرض الأخبار بطريقة دعائية مثيرة تظهر التأيد، وتعرب عن الثقة الزائفة، وهو اعلام صادر عن الحزب الشيوعي يسبح بحمد الدولة وقادتها، الى حد عبادة الحاكم كما حدث لستالين ولينين من قبل، فالصبغة السياسية المذهبية غالبية على الاعلام الذي هو اداة لنشر المبادئ الشيوعية وخاصة بين الشباب.

ويتوجه الاعلام الشيوعي الى الشباب يزين له معاني المساواة والعدل والسلام مخفياً حقيقته المرة وهي انه مذهب ينكر الدين ويكفر بعالم الغيب وبكل ما دعا اليه الأنبياء والرسل

يقول ماركس: ان الدين زفرة الكائن المثقل بالألم، وروح عالم لم تبق فيه روح، وفكر عالم لم يبق فيه فكر، انه أفيون الشعوب وإذا فنقض الدين هو الخطوة الأولى لنقد هذا الوادي الغارق في الدموع<sup>(١)</sup>.

ويقول لينين: ان الدين نوع من انواع العبودية التي تبتلى بها الجماعات الفقيرة في كل زمان ومكان، وقد تولد عن ضعف الطبقات المستعبدة الذي أدى الى ايمانها بحياة أخرى خير من الحياة في هذه الدنيا، ويعلم الدين هؤلاء الناس الذين يعملون ويقاسون الفقر والعبودية وذلك لما يمنيهم به من جزاء سماوي، والدين بهذا مخدر للناس وهو نوع من الخمر الروحية قصد به أن يخلق عبداً للرأسمالية وأن ينزل بإنسانيتهم وطموحهم وآمالهم الى وجود متوسط<sup>(٢)</sup>.

والشيوعية قد تطبق صبرا على المسيحية ولا تطبق الصبر على الاسلام الا ريثما تحفز له وتغل ايدي اتباعه من المقاومة لأن المسيحية تدع شئون الدولة للدولة، ولا تتعرض للنظم الاجتماعية او لاقامة المجتمع على اساس معين

ومن الأمثلة التي تبين مدى الحقد الذي يعمى على الشيوعيين وجه الحقيقة ويبيدهم عن ساحتها تجاه الاسلام ما جاء في دائرة المعارف السوفيتية<sup>(٣)</sup> تعريفا للقرآن: (القرآن الكتاب المقدس الأساسي للمسلمين مجموعة من المواد الدينية المذهبية والاسطورية القانونية، وقد وضع القرآن وشرع خلال حكم ثالث الخلفاء العرب «عثمان»، ثم ادخلت عليه فيما بعد، حتى بداية القرن الثامن، وفق ما بلغنا من معلومات، بعض التغييرات ووفقا للتراث الاسلامي للتاريخ الديني، يعتبر محمد هو مشرع

١ كارل ماركس.. الدفاتر الفلسفية ج ٢ ص: ٥٣

٢ الاسلام والاشتراكية - ميرزا حن. ص: ٣٤٤

٣ - دائرة المعارف السوفيتية. ج ١١ ص: ٥٦٤.

القرآن، كما يعتبر مؤسس الاسلام على انه وفقا للتحليل الموضوعي للقرآن هنالك نظرية تقول ان جزءا معينا منه فقط ينتمي لعصر محمد. (ﷺ) أما الأجزاء الأخرى من هذه المجموعة فلا بد أنها تنتمي لعصور متقدمة او متأخرة عنه ويمكن ان يتبين هذا من وجود عدد من الأساليب المختلفة في القرآن يمكن ان تعزى لتطور اللغة العربية ولزمن ظهور السور ومكانها، وتستخدم الطبقات الاستغلالية القرآن ورجال الدين الاسلامي الرجعيين سلاحا لخداع الجماهير الكادحة وكبحها).

ومع ذلك يتبجح الاعلام الشيوعي بأنه يمنح الجميع حرية القول والتدين ويروج للأنباء القائلة بعقد مؤتمرات تبحث في شئون الاسلام والمسلمين وتقارن بين الاستعمار الغربي الذي حكم بلاد المسلمين زاعما ان الشيوعية ضد الاستعمار والاستغلال.

الشيوعية والغزو الفكري:

وينبغي على اعلامنا العربي ازاء هذه الافتراءات والمتناقضات ان يصور لشبابنا حقيقة الأمر، ويذيع عليهم ان المساحة التي كانت روسيا عليها قبل ابتلاع أراضي المسلمين هي عُشر مساحة الاتحاد السوفيتي الآن، والتسعة أعشار هي أرض اسلامية مائة بالمائة زحف عليها الطغيان الماركسي فضمها الى ارضه مستخدما وسائل الابادة والقتل والتشريد التي وقعت على المسلمين.

لقد كانت مساحة روسيا (١,٤ مليون كم<sup>٢</sup>) فصارت بعد ضم البلاد الاسلامية (١٤ مليون كم<sup>٢</sup>) فالأورال وسيبيريا والقرم والقوقاز بلاد اسلامية وكذا التركستان التي منها امام السنة البخاري والمفسران الزمخشري والنسفي، ومنها عبدالقادر الجرجاني وسعدالدين التفتازاني، ويوسف السكاكي من أئمة البلاغة، والفارابي وابن سينا من الفلاسفة، ومنها كذلك البلخي من علماء الرياضة والفلك، وبنو موسى من علماء الهندسة ومنها البيروني والمارتيدي والحوارزمي والسركسي والجوهري وغيرهم.

ولا تزال خطة الشيوعية ماضية في طريقها بالغزو العسكري والفكري، وما تدخلهم وغزوهم لافغانستان سوى آخر الأمثلة على العدوان على بلاد المسلمين واصابعها واضحة في الكيد للإسلام واهله في كثير من الدول الإسلامية والعربية وذلك عن طريق الأحزاب الشيوعية التي انتشرت فيها، وخاصة الدول التي اعتنقت حكوماتها الفكر الاشتراكي، فقد عمدت بعض هذه الدول الى الترويج للماركسية عن طريق اجهزة الاعلام تحت شعار الاشتراكية

### الشيوعية تهدم الأسرة:

وفي حين ينظر الاسلام الى الأسرة على انها سكن يأنس اليه الانسان، ويجد فيه راحته وهدوءه وهي اللبنة الأولى للمجتمع، وعلى اساسها تكون سلامة المجتمع ومثاقه، فهي المكان الطبيعي لتربية الأبناء وتنشئتهم، نقرأ على لسان كارل ماركس مايلي:

”حين يقول الوالدان هذا ابني وتلك ابنتي لا تعني هذه الكلمات وجود أسرة ابوية فحسب، بل توحى بأن للأبوين حقاً في تربية اولادهم من وجهة نظرهم كما يريدون، والاشتراكية تأبى هذا الاقرار بهذا الحق للأباء لأن الفرد ليس ملكاً لنفسه ولكنه ملك للجماعة“

وجاء على لسان صديقه انجلز:

”ان الأسرة هي وضع من أوضاع مجتمع لا نضج فيه ولا جدوى منه، ولا محل لاستبقاء هذا الوضع وتأييده الا بالقدر الذي يلائم مصلحة الدولة، وتستند الماركسية في موقفها هذا الى أن الأسرة تدعم النزعة الفردية والرغبة في التملك والملكية“<sup>(١)</sup>

ان الشيوعية - كما جاء في البيان الشيوعي - الذي اعدده ماركس وانجلز ترغب في احلال شيوعية للنساء صريحة ورسمية، أما ما ينشأ عن هذه العلاقات الحيوانية من انتاج وأولاد فسوف ترعاهم الدولة، أما الحضارة الغربية فقد ثبت بالأرقام انها تعج بالصلوات الجنسية غير المشروعة والسلوك الهجومي والمضاد للمجتمع، وعمليات الاجهاض الاجرامية، والعلاقات الزوجية الآثمة وتعاطي المخدرات والمسكرات واهمال الأطفال وجرائم الأحداث والشباب.

يقول الدكتور عمر شاهين رئيس قسم الطب النفسي في جامعة القاهرة:

”ان الدول المتقدمة تعاني من امراض الحضارة كما يطلقون عليها مثل الانحرافات الجنسية والادمان على المخدرات والكحوليات والأمراض النفسية والعصبية، وكان من المتوقع - مع الاستقرار المادي - ان تختفي مظاهر القلق المختلفة ولكن الذي حدث هو العكس فقد ازدادت الأمراض النفسية والعصبية مع تقدم الحضارة.

«والظاهرة اللافتة للنظر في هذا الصدد هو ازدياد نسبة الانتحار بشكل مفرع، ففي المؤتمر الدولي الذي عقد في هلسنكي عاصمة فنلندا سنة ١٩٧٧م تبين ان نسبة الانتحار بين الشباب قبل سن الخامسة والعشرين قد قفزت في دول اوروبا وأمريكا الى ٣٠٠٪ في خمس سنوات».

ويستطرد الدكتور عمر شاهين قائلاً: وتظهر عظمة الاسلام في تحريمه للخمور عندما نرى مضارها على أبناء أوروبا على النحو التالي:

أ - ٦٠٪ من حوادث السيارات في اوروبا سببها الأول هو تعاطي الخمور.

ب - ٢٠٪ من مرضى فرنسا يعانون من مضاعفات الكحول.

ج - ثبت طبيا ان ادمان الخمور يؤدي الى الاصابة بعدة أمراض خطيرة مثل

قرحة المعدة، والاثني عشر، وتليف الكبد، وتضخم عضلة القلب وضمور المخ والتهاب أطراف الأعصاب، وأعراض عقلية تصل الى الجنون.

ولا خلاف بين دول أوروبا الغربية أو الشيوعية في أن الأمراض العصبية والنفسية التي تنتاب شعوبها هي نتيجة لابتعادها عن الايمان او محاولة ابعاد الايمان عنها.

ويقول رئيس قسم الطب النفسي: ان الصحة النفسية للشعوب الخاضعة للحكم الشيوعي بالغة السوء حيث توجد أعلى نسبة انتحار في العالم. وقد ثبت بالارقام الرسمية ان المجر بها أعلى نسبة انتحار في العالم وهي دولة شيوعية، ثم تليها المانيا الشرقية وهي دولة شيوعية أيضا، ويأتي في المرتبة الثالثة دول شمال أوروبا السويد والنرويج والدانمارك. اما الاتحاد السوفيتي فهو يعمل على اخفاء نسبة الانتحار فيه ولا يظهرها أبدا ولاشك انها عالية<sup>(١)</sup>

### الحضارة الحديثة والجنس:

وفي لوس انجلوس كشف معهد ابحاث أمريكي عن فضيحة أخلاقية مفرقة، وهي ان عشرة آلاف فتاة في كاليفورنيا وحدها قد أنجبن أطفالا غير شرعيين، وان عدد البنات اللائي ولدن ولادات غير شرعية في الولايات المتحدة يزيد عن ٣٠٠ ألف فتاة، وان في مدرسة ثانوية واحدة في مدينة لوس أنجلوس ظهرت أعراض الحمل على ٢٥٠ طالبة وما يحدث في أمريكا يحدث مثله في بريطانيا ومانيا والسويد وغيرها من دول أوروبا.

وفي سنة ١٩٦٢م صرح كينيدي رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق انه من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين لأن الشهوات التي غرقوا فيها أفست لياقتهم الطبية والنفسية .

وقد نشر أخيراً رمزي كلارك - النائب العام الاتحادي في الولايات المتحدة الأمريكية - احصائية عن جرائم بلاده في عام جاء فيها عن متوسط الجرائم :

انه تقع جريمة قتل كل ٤٣ دقيقة، وجريمة اغتصاب امرأة كل ١٩ دقيقة وجريمة سرقة كل دقيقتين، وجريمة سطو على المنازل كل ٢٠ دقيقة، وسطو على السيارات كل ٤٨ ثانية، واختطاف رجل كل ٢٠ ثانية<sup>(١)</sup> .

### الاعلام الصهيوني والجنس :

ومن الثابت ان الاعلام اليهودي يسيطر على صحف العالم الغربي وقد جاء في البروتوكول التاسع من بروتوكولات حكماء صهيون :  
«لقد أفسدنا شباب الجويم (غير اليهود) وآدابه بما لقناه اياه من المبادئ الهدامة والنظريات الزائفة وحصلنا على نتائج باهرة من غير ان نمس القانون السائد نفسه» .

### وفي البروتوكول الثالث عشر :

«سنعمل للحيلولة دون قيام الاغيار بأي تفكير حقيقي نابع من ذاتهم على توجيه اهتمامهم الى مجال اللهو والالعاب والتسلية والاثارة الجنسية

---

١ - نظام التجريم والعقاب في الاسلام مقارنا بالقوانين الوضعية. المستشار علي منصور.

والقصور الشعبية، ومثل هذا الاهتمام سيصرف عقولهم تماما عن القضايا التي نجد أنفسنا مضطرين الى مكافحتهم فيها».

وجاء في البروتوكول الرابع عشر:

«وقد نشرنا في بلدان تدعي الرقي أدبا منحلا دنسا تغشى منه النفس، وسنوالي بعد قيام مملكتنا بزمس يسير تشجيعه رجاء أن نجلي ما بينه وبين أدبنا من فوارق من المضمون النقي المحمود، وسيعد شيوخنا المهيثون لقيادة الجويم خطبا وبرامج ومذكرات ومقالات تؤثر في عقول الجويم وتقودهم الى معارف وآداب تصوغهم الصياغة التي نريدها<sup>(١)</sup>»

الاعلام والحب الحيواني:

ولنقدم عينة من الاعلام اليهودي الجنسي نقول ان اليهودي الألماني يواخيم دريش أصدر مجلة اسمها (سانكت باولي تسايونج) في هامبورج، لسان حال حزب سياسي جديد هو حزب الجنس، وشعار هذا الحزب هو المطالبة بالحرية الجنسية للجميع، وتدریس العملية الجنسية للأولاد والبنات عمليا وعلى الطبيعة في سن التاسعة، وإباحة الزواج المشاعي (وهو ان يتزوج جماعة من الرجال بجماعة من النساء ويتبادلون الزوجات فيما بينهم) وإباحة زواج الرجل الشاذ بالرجل الشاذ (على غرار ما أقره البرلمان الانجليزي مؤخرا في اباحة اللواط) وزواج المرأة الشاذة بالمرأة الشاذة، والنظر الى الخيانة الزوجية على انها الأمر العادي والطبيعي والمأمون، ودستور الحزب يهدف الى جعل حبوب منع الحمل والاجهاض حقوقا مشروعة واجل السياسي لأزمة العالم في نظر الحزب هو الحب بدل الحرب. أي الحب الجنسي على طريقة الحيوانات.

وتبيع هذه المجلة مليون نسخة، وهناك ثلاثة آلاف الماني والمانية يدفع كل منهم عشرة ماركات اشتراكا شهريا رسم ولاء وانضمام، وسكرتيرة

١ بروتوكولات حكماء صهيون. ترجمة أحمد عبدالغفور.



رئيس الحزب فتاة جميلة تظهر دائما عارية تماما كما ولدتها أمها وتستقبل الضيوف والزوار عارية على الدوام.

وعندما رفعت قضية دعارة ضد هذه المجلة ورئيسها، ذهب الرئيس الى المحكمة محمولا على اكتاف ست فتيات عاريات الصدور<sup>(١)</sup>.

### الاعلام وشبابنا العربي:

أليس من العبث والعار بل من الاجرام الآثم ان نعرض الشباب العربي لامثال هذه المذاهب الشاذة المريضة المنحرفة؟ وهل نستجيب لهذه الحضارة المريضة فيتأثر بها شبابنا من خلال الاعلام المستورد؟ وهل يجوز ان تنقل صحفنا ومجلاتنا واذاعاتنا المسموعة والمرئية عن تلك الحضارة الغربية المادية الجنسية المنحرفة؟

ان الاسلام وحده بقيمه الرفيعة ومبادئه السامية وأخلاقياته العالية هو الذي يمنح المؤمنين الأمن والأمان والهدوء والاطمئنان.

﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم، أولئك هم الأمن وهم مهتدون﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب﴾<sup>(٣)</sup>.

يقول المؤرخ الانجليزي ارنولد توينبي:

«لاغنى للانسان عن الدين ولن تستطيع الايديولوجيات ان تحل محل الدين، لأنها تمنحنا التعصب والتباغض بدلا من التعاون، انها تمنحنا لقمة الخبز ولكنها تسلبنا الطمأنينة النفسية والتحرر الروحي».

---

١ - الشيطان يحكم. الدكتور مصطفى محمود.

٢ سورة الأنعام. الآية: ٨٢.

سورة الرعد. الآية: ٢٨

ويقول سومرست موم :

«ان اوروبا قد نبذت اليوم الهها وآمنت بإلة جديد هو العلم ولكن العلم كائن متقلب فهو ينفي اليوم ما اثبتته بالأمس ، ويثبت غدا ما نفاه اليوم ، وكذلك تجد عباده في قلق دائم لا يستقرون» .

وماذا نقول لاعلامنا العربي الذي يؤثر في شبابنا والذي يتعرض لآثار الحضارة الحديثة؟

نقول له ان الايمان والأخلاق والاحتشام والاحترام والقيم الرفيعة والمبادئ السامية ، وكل ما يمكن اعتباره نفحات إلهية هي القوى الموجهة للاعلام العربي الأصيل لتوجيه شبابنا فتيانا وفتيات .

ولنستمع الى ليوبولد فايس الذي هداه الله الى الاسلام وأطلق على نفسه اسم محمد أسد الاسلام ، وأصبح من أكبر الدعاة بعد ان لفظ اليهودية ۞ وهو يقول :

«نجد الاسلام وحده من بين سائر الأديان يتيح للانسان أن يتمتع بحياته الدنيا الى أقصى حد في غير تضييع اتجاهه الروحي دقيقة واحدة ، ذلك انه ليس في الاسلام خطيئة أصلية موروثه وليس من أجل ذلك ثم غفران شامل للانسانية» .

«ان كل مسلم رهين بما يكسب،والاسلام ينظر الى الحياة في هدوء واحترام ، ولكنه لا يعبدها،ان النجاح المادي مرغوب فيه ولكنه ليس غاية في نفسه، بل يقود الانسان نحو الشعور بالتبعية الأدبية في كل ما يعمل ، والغاية من جميع نشاطنا العملي ان يكون خلقيا» .

